

م. محمد رشدي

الأدب في الخلاف لسيما في عتية

١٣٢٦ - ١٣٤٩ هـ

١٩٠٨ - ١٩٣٠ م

دكتور

هبة النعمان الزهراني السويحي

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بجامعة القاهرة
والامام محمد بن سعود الاسلامية فرع الجنوب
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية - ابها

الطبعة الاولى

١٩٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الادارسة في المخلاف السليماني وعسير

أصل الادارسة بلاد المغرب ، وانما جاءت قصة وصولهم الى صيبا(*) في أعقاب هجرتهم الى مكة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري أي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي حينما رجل السيد / أحمد الإدريسي^(١) مؤسس الطريقة الادريسية^(٢) وصاحب المكانة الدينية المعروفة مع بعض أفراد أسرته من فاس بالمغرب الى مكة المكرمة في عام ١٢١٤ هـ (١٧٩٩ م) واتخذها مقاما له حوالي ثلاثين عاما ، وتتلفد عليه فيها العديد من أعلام الاسلام نذكر منهم السيد / السنوسي والسيد / الميرغني والشيخ الرشيد وغيرهم^(٣) .

(*) شمال شرق جيزان على مسافة ٣٠٢ كم وجنوب أبها بحوالي مائتي وعشرة كيلومترات .

(١) يرجع نسبه الى الامام ادريس بن عبد الله المحض الحسيني بن فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، وقد ولد في العرائش من قرى فاس بالمغرب عام ١١٧٣ هـ (١٧٥٩ م) واخذ علوم الشريعة عن علماء المغرب ومن ابرزهم عبد الوهاب التازي والجندري وغيرهما ، وسلك طريقة الصوفية التي تعرف بالاحمدية نسبة الى اسمه .

للتفاصيل انظر ، نخبة من الاساتذة المصريين : معجم اعلام الفكر الانساني ، المجلد الأول ، القاهرة — الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م ص ٤١ وايضا : محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢/١٩٨٢ ص ٣٩٨ .

(٢) هي احدى فروع الطريقة الشاذلية ، وتعتبر الطريقة السنوسية في ليبيا والطريقة الميرغنية في السودان فرعين لها .

(٣) المقطم : العدد ١٢٧١٣ السنة الثانية والاربعون في ١١ ديسمبر

١٩٣٠ م .

ونظروا لانشغال السيد / أحمد ادريسى بعلم الحديث وبمناظراته المتعددة لعلماء مكة وكبار رجال الدين بها علا شأنه ، وبرزت شهرته العلمية ومكانته الدينية ، واستحسن العديد من الناس مجالسه كما قام بعض اشراف القوم لمجالسته للترود من علمه ، والتفقه على يديه ، وكان من هؤلاء بعض اشراف « صبيا » و « أبو عريش » الذين دعوه لزيارة بلادهم التماسا لبركته على حد تصورهم ، وانتفاعا بعلمه ، هنا نجد الادريسى يستجيب لدعوتهم ، ويؤسس فى بلادهم مركزا دينيا وفد اليه العلماء من كل صوب ، كما وفد اليه العديد من أبناء عسير الراغبين فى الترود بالعلم .

والغريب أن دعوة ابن ادريس لقيت من اشراف وكبراء هذه المنطقة وأهلها من الرعاية والتشجيع ما مكنها من الاستمرار ، بالرغم من أن طريقته فى التصوف لا تتفق مع موقف أمراء عسير المتشدد من الصوفية والمتصوفين والذين كانت بلدان تهامة ومنها صبيا تابعة لهم فى ذلك الوقت ، والذين كان من أبرزهم على بن مجثل المغيدى الذى كانت تتبع له هذه البلدان فى العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجرى ، وكان من أبرز المناصرين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى عسير والحريصين على نبذ البدع والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله الأمين .

وقد انتهز ابن مجثل فرصة مكاتبة بعض طلاب عسير الذين يتسمون بالغيرة الدينية يشكون له من شطحات ابن ادريس الصوفية فدعا الى عقد مناظرة بين ابن ادريس الصوفى ، وطلاب العلم العسيريين الشاكين منه والمتشبعين بالروح السلفية على أن تكون هذه المناظرة فى حضوره .

وبالرغم من خشية ابن مجثل من انتشار الصوفية فى بلاده فقد تعاطف مع ابن ادريس وان لم يقره على طريقته الصوفية^(٤) .

(٤) العرب . الجزء الخامس عدد ذوا القعدة والحجة ١٤٠٦ هـ (يوليو وأغسطس ١٩٨٦ م) تحت عنوان مناظرة احمد بن ادريس مع فقهاء عسير — تحقيق الدكتور عبد الله ابو داهش ، صفحات ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٦٥ .

وظل الادريسي مقيما في صبيا يتولى التدريس في حلقة الصوفية حتى وافته المنية في ١١ رجب ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) بعد أن ترك لأولاده ثروة مادية ومعنوية هائلة خصوصا وأن قبره الذي اعتبره الناس مزارا كان يدر عليهم الكثير من الأموال فقد حصل ابنه وحفيده على الثروة والمال من وراء أهمية هذا القبر^(٥) بالنسبة للعامة من الناس .

والمعروف أن زيارة القبور للتبرك بالموتى لا تتفق مع تعاليم الاسلام الصحيحة ، ولا مع المبادئ التي نادى بها الامام محمد بن عبد الوهاب والتي من بينها الابتعاد عن تقديس الأولياء أو جعلهم واسطة بين الله وعباده ، ولكن نهاية الدولة السعودية المعروفة جعلت بعض الناس ينقلبون بانقلاب الأحوال وعلى كل حال فانه نتيجة لترحيب أهالي صبيا بأبناء الادريسي ترغيبهم لهم في الإقامة بينهم أقام أبناء السيد / أحمد الادريسي في صبيا^(٦) وتناسلوا بها ، وعاشوا كأسرة يتمتع أفرادها باحترام الناس وتقديرهم^(٧) اذ عاشت أسرته من بعده تتمتع بنفوذ وسلطان عريض يحفها الاجال الديني مما أكسبها مكانة خاصة ، فقد كان الناس يسعون الى بابهم أفواجا لتلقين الذكر والتزام الطاعة الواجبة والتوبة مما هم عليه والامثال لما يقربهم من الله^(٨) .

(5) Hogarth : Arabia. Oxford 1922, p. 120.

(٦) سكن صبيا ثلاثة هم السيد / مصطفى والسيد / السنوسي والسيد / العربي وقد حافظ هؤلاء على سلالتهم فلم يتزوجوا من غير بيوت الاكفاء والاقربان اما عبد المتعال فقد سافر الى مصر ، وتزوج هناك ، واقام في قرية الزينية قرب الأقصر ، وقد ولد له عدة اولاد سافر بعضهم الى بلاد المغرب وتزوجوا من بيت السنوسي واقاموا في القيروان .
للتفاصيل انظر : أمين الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، بيروت .

١٩٥١ م ، ص ٢٩٧ .

(٧) جورج انطونيوس : يقظة العرب — ترجمة على حيدر الركابي ، دمشق ، مطبعة الترقى ، ص ١٣٦ .

(٨) الاهرام : العدد ٩٥٥٦ بتاريخ ٥ شعبان ١٣٢٧ هـ (٢١ اغسطس ١٩٠٩ م) .

وقد تولّى الرعامة بعد السيد / أحمد الادريسي ابنه الأكبر السيد / محمد الذى توفى فى عام ١٢٩٦ هـ ثم ابنه السيد / على الذى توفى فى عام ١٣٢٤ هـ وكانت رعامة هؤلاء مجرد رعامة دينية تقوم على أساس الفتوى والوعظ ونشر التصوف .

ونظرا لما تعرض له أهالى المخلاف فى ذلك الوقت من مظالم على يد الأتراك العثمانيين نتيجة لفساد الادارة وانتشار الرشوة ، وبعد البلاد عن سلطة الحكومة المركزية ، ونتيجة أيضا لانقطاع الصلة بين الحاكم والمحكوم وترك مشاكل الأهالى بلا حلول خصوصا وأن اختلاف اللغة كان يعيق عملية التفاهم بين الحكام الأتراك والأهالى كل هذا جعل الأهالى نافرين من الحكم التركى وثائرين عليه لدرجة أن تطاولت بعض القبائل على الحكومة العثمانية وعلى القوات العثمانية نفسها .

ونظرا لتدهور أحوال منطقة المخلاف الأمنية ، وعدم استقرارها لضعف سيطرة الأتراك على ربوعها^(٩) عزم السيد / محمد الادريسي^(١٠)

(٩) أوضح السيد / محمد الادريسي ذلك فى خطاب مؤرخ ٩ رجب ١٢٢٧ هـ (يوليو ١٩٠٩ م) كان قد أرسله الى أحد أصدقائه بالقاهرة فتمال « ان الفوضى كانت ضاربة اطنابها فى هذه البلاد عند وصوله اليها ، وأن الانسان كان لا يأمن على حياته بل وصل الحال الى درجة أن الانسان لا يولع (يوقد) سراج بيته فى الليل مخافة من عدو يراقبه فيبصره على النور فيضربه بالرضاض » .

الاهرام ، العدد ٩٥٥٦ فى ٥ شعبان ١٢٢٧ هـ (٢١ اغسطس ١٩٠٩ م)
وأيضا سيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٣ ، ص ٨٢ .

(١٠) ولد فى صبيا عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م ، وتعلم فى الأزهر بالقاهرة ، وتتملّذ على يد السنوسيين بعض الوقت فى برقة ، كما ذهب الى السودان واقام بدنقلة وتزوج بابنة الشيخ هرون الطويل شيخ الطريقة الاحمدية هناك قبل أن يستقر صبيا ويدير أمورها .

Toynbee, Arnold J. : ' Islamic world, Survey of International Affairs, vol 1, London 1927, p. 276.

وأيضا ملوك العرب للريحانى ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .

أجد أجداد السيد / أحمد الإدريسي على أن يدعم مركز أسرته الروحي ويطالب لنفسه بنفوذ زمني سياسي يستطيع من خلاله بناء بيت حاكم محرر من سيطرة الأتراك فاستغل ما كانت عليه الدولة من ضعف كما استغل استياء الأهالي من الحكم العثماني ، وبقي متحينا الفرص التي يتمكن بها من إثبات مكانته كزعيم على البلاد مستغلا في ذلك ثقافته الواسعة وقدرته الادارية فبدأ يجذب الأنظار اليه ، ولما كانت القبائل في حالة تنافر وصراع مستمر فيما بينها ، رأى الإدريسي ضرورة تواجد الوفاق فيما بينها ، وتوحيد صفوفها لمواجهة العثمانيين .

وعندما قامت الحرب بين قبيلتي صبيا والجعافرة^(١١) في عام ١٣٢٠ هـ بذل جهوده في اخماد الحرب بين هاتين القبيلتين عن طريق الصلح والتفويض ، والاحتكام الى الشريعة الاسلامية ، ولما نجح في ذلك برزت مكانته ، وبدأت الأنظار تنتجه اليه ، وزادت شهرته بعد أن قبيض على بعض الأشخاص المجرمين في صبيا الذين ضج الناس من أفعالهم ونفذ فيهم حكم الاعدام ، كما قطع رعوس ثلاثة أشخاص قصاصا ، وأيدى أربعة عشر حدا في بندر جازان^(١٢) هذا بالإضافة الى أنه عالج موضوع مسألة الدماء السابقة بين القبائل فأعلن اسقاط حقوق الأخذ بالتأثر برضى جميع القبائل ، وأزال ما بين الأهالي من تنافس وأحقاد ، وخلصهم من جميع الضرائب واقتصر على أخذ الزكاة الشرعية منهم ، كما أمر بأن يكف النساء عن الاختلاط بالرجال .

(١١) اسم قبيلة معروف من قبائل المنطقة تمتد مواطنها من جربة الى المقارية في ساجل جازان .
انظر : عبد الرحمن البهكلي : نفح العود في سيرة الشريف حمود — تحقيق محمد العقيلي ، الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٩٠ .

(١٢) اسماعيل بن محمد الوشلى التهامي : من تاريخ اليمن الحديث : (ذيل) نشر البناء الحسن المنبى ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن — تحقيق محمد الشعيبي . صنعاء ، الطبعة الاولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ١٤٤ .

كل ذلك رفعه فى أعين الناس وقربهم اليه^(١٣) خصوصا وأن الحكومة العثمانية كانت لا تهتم براحة الناس ولا بأمنهم ، كما انها كانت معزولة عن الأهالى ، وصلت بها بهم كانت مقصورة على جباية الضرائب والقيام ببعض المهام العسكرية ، ومن هنا وجد الناس فى الادريسي المنقذ والمخلص لهم مما يعانونه من فوضى واهمال ، فبالغت العديد من القبائل فى تقديره كما بايعته قبائل صبيا والحسينى والمخلاف الشامى والجعفرية اماما على المخلاف السليماني ، أما القبائل التى لم تباعه فقد أدخلها تحت نفوذه بالقوة ، وأخذ البيعة من زعمائها ، كما أخذ منها عددا من الرهائن ليضمن ولاء تلك القبائل له .

ونتيجة لذلك انتشرت صولة الادريسي الى « جيزان » و « النضير » و « شدا » و « ضيعة بن غفلان » مما يلي « رازح » ثم الى حدود « فله » حيث ذهب اليها واحتلها على رأس حملة قبائلية^(١٤) . يضاف الى ذلك أن الادريسي استطاع أن ينشر دعوته خارج المخلاف حيث اعتنقت بعض قبائل صعدة تعاليمه^(١٥) وبدأ يجمع من عشائرها عدة أفخاذ وبطون تحت لوائه .

وبعد أن استتب الأمر للادريسي احل الأمن فى هذه المناطق محل الفوضى والاضطراب ، وعمل على تنظيم حياة البدو من النواحي القضائية والادارية والاقتصادية فوضع على رأس كل قبيلة من القبائل التابعة له قاضيا وأميرا من قبله بحيث يقوم الأول بالنظر فى شؤون الأهالى

(١٣) محمد بن أحمد العقيلي : مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير ، المملكة العربية السعودية ، نادى ابها الادبى ، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م ، ص ٣٢ .

(١٤) أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م ، ص ٢٧٣ .

(١٥) السيد مصطفى سالم : مرجع سابق ، ص ٨١ .

القانونية ، بينما يقوم الثانى بالنظر فى شئونهم الادارية والبحرية ويجمع الزكاة ، وقد أخذ على هؤلاء العهود والمواثيق على القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واحياء العلوم والمدارس واقامة الشريعة اجراء الحدود (١٦) .

كما نظم الاديسى أمور الموانى التابعة له فجعل فى كل ميناء جمركا (١٧) له عمال وموظفون من قبله لاستيفاء الرسوم الجمركية على الواردات والصادرات ، وقد حرص الاديسى على أن تكون هذه الرسوم أقل مما كانت عليه خلال الحكم العثمانى لهذه المنطقة حتى يظهر للناس عدالته وتميزه عن العثمانيين وبالإضافة الى ذلك كـون الاديسى فى صبيا أول مجلس للحكم من أربعة أشخاص وأقام محكمة من خمسة أعضاء (١٨) . وعين وكيلا له كان بمثابة « رئيس الحجاب » أو « الصدر الأعظم » كما عين أمينا للمال كان دوره بمثابة دور وزير المالية فى الوقت الحالى (١٩) . ولكن هل يعنى ذلك أن الأمور استقرت للاديسى تماما وأصبحت القبائل كلها طوع ارادته ؟

الواقع أن الأحداث أثبتت عكس ذلك فبعض القبائل مثل قبائل بنى مروان وأشراف حرض كثيرا ما ثاروا على الادارسة ورفضوا دفع الزكوات المقررة عليهم ، وطرّدوا عمال الاديسى من بلادهم ، والتجأوا أحيانا الى صنعاء طلبا للحماية .

(١٦) الوشلى : مصدر سابق ، ص ١٩٣ .

(١٧) هى موانى « مبدى » و « الشقيق » و « جبل » و « بركة » و « الفور » .

(١٨) مبارك محمد الحرشنى : النظم الادارية والمالية فى تهامة عسير خلال الاشراف السعودى ، جدة ١٤٠٥ هـ ، ص ٥٨ .

(١٩) السيد مصطفى سالم : مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

ويؤكد ذلك قيام الادريسي بحملات تأديبية على هذه القبائل
وردها الى طاعته (٢٠) .

وبالرغم من علو شأن الادريسي فان العثمانيين لم يهتموا بأمره فى
بداية ظهوره ، فقد اعتبروه أحد رجال الدين المتصوفين الذين سرعان
ما ينطفئ نجمهم خصوصا وانه ليس لأسرته نسب راسخ فى المنطقة
التي يحكمها .

وعلى كل حال فلكى يؤكد الادريسي وجوده فى منطقة المخلاف ثار
على الحامية التركية الموجودة بها فى عام ١٣٣٧ هـ / ١٩٠٩ م وخاض حربا
مريرة معها مستغلا فى ذلك نفوذه الدينى على الأهالى حتى استطاع أن
يؤسس امارة مستقلة له (٢١) .

والسؤال الذى يطرح نفسه هو اذا كان الادارسة أغرابا عن هذه
المنطقة وليس لهم فى أرجائها خؤولة أو عمومة أو عصبية توطد أقدامهم
اذا تحزب الأمر خدhem فكيف دانت لهم الأمور فى منطقة المخلاف
السلیمانی وعسیر ؟

الواقع أن النفوذ الدينى الذى كان يتمتع به أفراد هذه الأسرة هو
كل ما يملكونه فى هذه البلاد فقد انجذبت اليهم قلوب الناس بعد أن
ملئت البلاد ظلما والدليل على ذلك أنه كان يرد الى السيد / محمد
الادريسي يوميا ما بين أربعة وخمسة آلاف شخص يصلون معه المغرب
والعشاء ثم يستمعون اليه وهو يخاطبهم بالآيات القرآنية والأحاديث
النبوية الشريفة ويحثهم على اتباع قواعد الدين الصحيحة والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر الى أن يمضى من الليل أكثره .

(٢٠) الوشلى : مصدر سابق ، ص ٧ .

(٢١) مديحة درويش : العلاقات السعودية المصرية ١٩٢٤ - ١٩٣٦ ،
رسالة دكتوراه غير منشورة ١٩٧٨ م ، مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم
٢٥٥٦ ، ص ٣١٨ .

ولكى يؤكد الادارسة قدرتهم الدينية كانوا يظهرن أمام الناس بأنهم من أصحاب الكرامات والمعجزات. ومما يروى فى ذلك ما ذكره صاحب الخلاف السليماني أن الادريسي كان يطلّى وجهه بمادة الفوسفور، ويخرج على زواره ليلا ليبيهرهم بتألق وجهه نتيجة للمادة الفسفورية التي يضعها عليه ، وأنه كان أحيانا يحضر سلكا كهربائيا يلفه على حبل يمدّه الى من يصافحه فتتهتز يده هذا شديدا فيظن المصافح أن الادريسي من الأولياء أصحاب الكرامات (٢٢). وهذا ان صح لا يتفق مع تعاليم الاسلام الصحيحة ولا مع المبادئ التي نادى بها الدعوة السلفية بنبذ البدع والعدول عن الاعتقاد فى قدرة الأولياء على الاتيان بالأمور الخارقة للعادة .

ولما تعاظم أمر الادارسة حاولت الدولة العثمانية مواجهة الموقف معهم فأرسل اليهم السلطان محمد رشاد خان وفدا لمناصحتهم كان من بين أعضائه سليمان شفيق باشا متصرف عسير ، وقد سار خلف هذا الوفد جيش كبير بقيادة سعيد باشا .

ولكى يؤكد الادريسي قوته أمام هذا الوفد وقدرته على مواجهة الأمور استدعى من القرى المجاورة لصبيا نحو من أربعة آلاف رجل مسلحين (٢٣) لاستقبال أعضاء الوفد ظاهرا ، وأن كانت الحقيقة أنه أراد أن يثبت أمامهم أن لديه قوة قادرة على حمايته . وفى نفس الوقت استطاع الادريسي بما يتمتع به من ذكاء اخفاء نواياه فأوضح للوفد

(٢٢) محمد بن أحمد العقيلي : تاريخ الخلاف السليماني ، ج ١ ، الرياض ، دار اليمامة ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٦٧٨ .
ويؤكد ذلك محمد جلال كشك فيذكر أن الادريسي كان يملك صندوقا « يحدث هزة كهربائية تعيد الايمان للمتشككين حتى اذا صاحوا مدديا ادريسي اوقف التيار » .

انظر : السعوتيون والحل الاسلامي ، ص ٣٩٨ .

(٢٣) محمد بن أحمد العقيلي : مذكرات سليمان شفيق باشا ، ص ٣٨ .

أنه « لا طمع له برياسة ، وأن القبائل اعتادت أن تلجأ إليه برضا منها لحل ما بينها من مشاكل ، وانها تطلب منه أن يسعفها بالمرشدين لازالة ما بينها من ضغائن » (٢٤) . وأنه لا هدف له سوى اصلاح الادارة والمحافظة على الأمن ، وأنه يعمل لأجل مصلحة الدولة دون أن تكون له مصلحة سوى ما يرجوه من ثواب الآخرة ولكن المأمورين يحرفون الكلام عن مواضعه ، ولما سأله الوفد عما أجراه من القصاص بغير أمر السلطان قال « أجريناه بمقتضى التراضى عليه من الجانى أولياء المجنى عليه ولل مصلحة العامة فى ذلك » (٢٥) فاقتنع الوفد بأقواله وأعرض عنه صفحاء وفوضه فى بعض المهام التى كانت سببا فى ازدياد نفوذه بين القبائل (٢٦) منها أن يرسل الادريسى الى القبائل من المرشدين ما يحل مشاكلهم صلحا بشرط أن يصحبهم موظف من قبل متصرف عسير ومنها الغاء الضرائب المفروضة من جانب الحكومة العثمانية على أهالى المنطقة والاكتفاء بما يحصل منهم من زكاة شرعية (٢٧) وبذلك تمكن الادريسى من الحصول على اعتراف الحكومة العثمانية بهيمنتها على المنطقة وتم سحب الفرقة العسكرية التى أرسلت من الاستانة الى عسير وبعد أن نجح الادريسى فى توطيد مكانته فى المنطقة التى امتدت الى البرك شمالا والى الموسم جنوبا عمد الى تشكيل هيكل ادارى ثابت قوامه الوزراء والقضاة وقادة الجيش ، فشكل وزارة من أربعة وزراء أولهم يحيى زكرى حكمى الذى كان بمثابة الوزير الأول الذى يرافق الادريسى فى كل جولاته ، والثانى كان يحيى عوض باصهى الذى اختص بالشئون المالية فكان يشرف على

(٢٤) نفسه .

(٢٥) الوشلى : مصدر سابق ، ص ٨٩ .

(٢٦) المقتطف : الجزء الخامس من المجلد الثانى والثمانين بتاريخ أول مايو ١٩٣٣ . مقال للاستاذ فؤاد حمزة تحت عنوان « أشرف بلاد العرب — أشرف أبو عريش وآل عائض والأدارسة » ، ص ٥٤٧ .

(٢٧) مبارك الحرشنى : مرجع سابق ، ص ٥٩ .

كل ما يتعلق بالصادرات والواردات والثالث كان حمود بن سرداب الحازمي الذي اختص بالاتصال بالقبائل وفرض المنازعات فيما بينها كما كان بمثابة المسئول عن اعداد الجيوش • أما الوزير الرابع فكان محمد طاهر رضوان الذي كان عليه قيادة الجيوش في المعارك •

والى جانب ذلك أنشأ الادريسي محكمة شرعية في صبيا وعين مديرا للشرطة ، ومحتسب لمراقبة الأسواق والحفاظ على الاخلاقيات والقيم والحث على أداء الصلاة في أوقاتها (٢٨) •

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل تم ازالة الخلاف بين الادريسي والأتراك بعد هذه المقابلة ؟

الواقع أن سليمان باشا متصرف عسير ظل يشكو في مذكراته مر الشكوى من لجوء إلادريسي لكافة الطرق لتقوية نفوذه على حساب الدولة العثمانية ، ومن ذلك أنه كان يرسل رجاله الى القبائل دون علمه ومنها رفضه تسليم الفارين من وجه العثمانيين الى صبيا بحجة أن تسليم الدخيل ليس من عادات العرب ، ومنها دعوته الى رجال القبائل بعصيان الحكومة والتمرد عليها •

ونظرا لفقدان الثقة بين الطرفين أخذ الادريسي أهفته للزحف على أبها مركز القيادة التركية في ذلك الوقت ، وقاعدة المتصرفية فأرسل بمنشوراته الى القبائل يدعو فيها كل قبيلة الى الزحف بسلاحها وذخائرها الى أبها ، فلبى الجميع هذه الدعوة ، وأخذوا في الزحف على أبها (٢٩) في عام ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) وشدت الادريسي الحصار على أبها ، ولكن متصرفها العثماني سليمان شفيق كمالى استطاع تحصين المدينة باقامة الخنادق والسدود في منافذ أبها الخارجية حتى أصبحت البلدة عبارة عن

(٢٨) نفسه ، ص ٦٠ — ٦١ •

(٢٩) مذكرات سليمان شفيق ، ص ٦٤ •

قلعة ، ولما قامت قوات الادريسي بالهجوم على أبيها لم تجد الأمر سهلاً ، فظلت تحاصر المدينة حوالي سبعة شهور أكل الجيش العثماني خلالها الهرر والكلاب ونتيجة لتفاقم الموقف حاولت الدولة العثمانية التفاوض مع الادريسي فأرسلت بعض مندوبيها اليه ، غير أن الادريسي أعرض عنهم ورفض مفاوضاتهم^(٣٠) واستمرت قواته في حصارها ، حتى استطاعوا زحزحة الأتراك عن بعض مواقعهم ، ونتيجة لذلك أرسلت الدولة العثمانية حملة قوية لفك حصار أبيها شارك فيها كل من شريف مكة الذي كانت له قرابة خؤولة في عسير ، فانخرط الأهالي في سلك طاعته ولم يبق في طاعة الادريسي سوى قبيلة زهران في شمال عسير^(٣١) ، ونتيجة لذلك انسحب الادريسي الى المرتفعات ، وكله تصميم على استخلاص كل مناطق عسير من الأتراك أو إجبارهم على الأقل على الاعتراف بوضعه فيها .

وبعد اعلان الحرب بين ايطاليا والحكومة العثمانية عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م بسبب الأطماع الايطالية في ليبيا استغل الادريسي الموقف لصالحه ، ونجح في تشديد قبضته على المناطق التي تحت سيطرته كما اتفق مع الحكومة الايطالية على أن يقف بجانبها ضد العثمانيين في نظير أن تمده بما يحتاج اليه من المال والذخيرة والعتاد ، هذا في الوقت الذي كان يجب عليه مساندة السنوسيين المسلمين في ليبيا خصوصا وأن جده كان على اتصال بهم ، كما أنه تتلمذ على يديهم بعض الوقت يضاف الى ذلك أنه في الوقت الذي انتاب فيه العالم الاسلامي موجة من الحماس لمساندة المقاومة الليبية ضد العدوان الايطالي البشع الذي هدد وجود الاسلام ذاته فان الادريسي استعان بالاسطول الايطالي لطعن الدولة العثمانية خلال محنتها . كل ذلك يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي دفعت الادريسي الى ذلك .

(٣٠) نفسه ، ص ٦٩ .

(٣١) اسماعيل الوثلى : مصدر سابق ، ص ٩٥ .

الواقع أن الادريسي كان يحاول تثبيت أركان حكمه فى المناطق التى يحكمها ، ولما كان ذلك لا يستمر الا بمساندة قوى خارجية فقد استعان بالايطاليين لتحقيق طموحاته دون أن يفتن لمخاطرهم واستطاع بدعم منهم أن يستحوذ على ميناءى جيزان وميدى^(٣٢) ولما استنفذت أغراض الايطاليين معه تخلوا عنه مما جعله ينتقل الى الانجليز ، فعقد علاقات صداقة مع الحكومة البريطانية وكان أول حاكم عربى يتحالف مع الانجليز صراحة^(٣٣) . حتى يقفوا بجانبه فى نضاله ضد الأتراك العدو المشترك لكليهما . كما أن السؤال المطروح هنا أيضا هو ما هى مصلحة كل من ايطاليا والانجليز فى التحالف مع الادريسي ومساندته ؟

الواقع أن ايطاليا كانت تتطلع الى فرض سيادتها على اليمن وعسيرة واحكام قبضتها على الشاطئ الشرقى للبحر الأحمر بعد أن استولت على اريتريا ، يضاف الى ذلك أن عدااء كل من الادريسي وايطاليا للدولة العثمانية قد جمع بينهما ، ومن هنا استفادت ايطاليا من ارتباطها بالادريسي فى زعزعة واضعاف الموقف العثمانى فى المفاوضات التى جرت بين العثمانيين والايطاليين ، وأدت الى استيلاء ايطاليا رسميا على طرابلس الغرب^(٣٤) .

أما عن انجلترا فقد ساندت الادريسي لاعتقادها بأنه سيكون سندا لها ضد العثمانيين فيمنعهم من استخدام موانئ البحر الأحمر ويدعم مركزهم فى الجنوب .

وهنا يحق لنا أن نتساءل كيف يقف شخص مسلم متدين مثل الادريسي بجانب دولة أجنبية مثل ايطاليا سفكت دماء المسلمين فى ليبيا

(٣٢) مبارك الحرشنى : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(٣٣) محمد جلال كشك ، المرجع السابق ، ص ٤٠٠ .

(٣٤) مبارك الحرشنى : مرجع سابق ، ص ٤٢ .

واستباححت أعراضهم فى الوقت الذى كان يجب عليه مؤازرة الدولة العثمانية التى كانت تقف فى موقف المدافع عن العالم الاسلامى ؟

لقد برر الادريسي موقفه بأن الدولة العثمانية كانت كثيرا ما تنتكث عهودها معه ، فكثيرا ما اتفقوا معه ثم نقضوا عهودهم كلما وانتهم الفرصة ، كما أوضح أن قلة تدين الأتراك جعل البدو ينفرون منهم^(٣٥) هذا الى جانب رغبته فى أن تكون عسير للعسيريين لا للاتراك ولا لغيرهم ومن هنا لجأ الى الأجانب لتخليصه من الأتراك ، وهذه الطريقة كثيرا ما كانت تمارسها الكيانات التى لا جذور لها ولا مقومات^(٣٦) .

ويمكننا أن نضيف الى جانب ما ذكره الادريسي أنه بعد أن تولت جمعية الاتحاد والترقى الحكم فى تركيا ، بدأت حركة التتريك التى أساءت كثيرا الى الولايات غير التركية التابعة للدولة ، كما تزايد اهمال شئون العرب ، هذا بالإضافة الى رفض الأتراك الاعتراف بوضع الادريسي على النقيض مما فعلوه مع الاما ميجيى الذى تصالحوا معه واعترفوا به يضاف الى ذلك رغبتهم فى القضاء عليه كل ذلك دفعه الى الانحياز للايطاليين ثم الى الانجليز بعد ذلك . واذا كان ذلك كذلك فهل كان رأى العام الاسلامى فى منطقة المخلاف السليمانى وعسير راضيا عن انضمام الأدارسة للأجانب ؟

الواقع أن رأى العام فى هذه المنطقة كان غير راض عن هذا التحالف بل كان متعاطفا مع العثمانيين بصفتهم مسلمين مما أفقد الادريسي ما كانت له من مكانة دينية لدى مشايخ عسير السراة الذين كانوا ينظرون اليه كامام دينى لا كزعيم سياسى^(٣٧) ، ومن هنا حرص الادريسي

(٣٥) سيد مصطفى سالم : مرجع سابق ، ص ١٠٠ ، ١٥٨ .

(٣٦) محمد جلال كشك : مرجع سابق ، ص ٣٩٩ .

(٣٧) مبارك الحرشنى : مرجع سابق ، ص ٤٢ .

على عدم اظهار علاقته مع البريطانيين والايطاليين أمام مواطنيه حتى لا يتأثر مركزه الدينى لدى أتباعه نتيجة لاتصاله وتحالفه مع غير المسلمين^(٣٨) . ولكن هذه الأمور تغيرت نتيجة لانضمام الأتراك الى ألمانيا التى كانت تحارب من أجل التوسع الاستعمارى .

وعلى كل حال فقد عظم شأن الادريسي بعد أن نشبت الحرب بين الدولة العثمانية وايطاليا حيث أصبح لديه الكثير من الأسلحة والذخيرة خصوصا بعد أن أغرق الايطاليون بواخر خفر السواحل العثمانية ، واستولوا على ما فيها من سلاح أعطوا الكثير منه للأدريسي^(٣٩) .

وهنا أيضا نتساءل هل كانت كل قوات الادريسي من رجال المخلاف السليماني أم أنه استعان بقوات أخرى ؟

الواقع أنه بعد أن ثقل العبء على رجال قبائل المخلاف السليماني رأى الادريسي تخفيف الضغط عنهم بالاستعانة بغيرهم من رجال القبائل الأخرى عن طريق اغداق الهدايا والأموال عليهم فنشط فى استمالة بعض قبائل عسير ، ونجح فى ذلك الى حد كبير لدرجة أنه « استقبل فى جيزان مائتى مندوب عن قبائل عسير »^(٤٠) . يضاف الى ذلك أن الادريسي تمكن من تجنيد قبائل « يام » و « حاشد » و « بكيل » وعين لهم قائدين من رجال المخلاف هما منصور بن حمود أبو مسمار وأحمد عبد الله المروانى ، كما استعان الادريسي بجنود مرتزقة من الصومال شكل منهم حرسه الخاص لفترة ، ولكن نظرا لعدم تألفهم مع الأهالى قام بتوزيعهم على المراكز التابعة له^(٤١) وأناط بهم مهمة أعمال الشرطة والحراسة .

(٣٨) فاروق أباطة : عدن والسياسة البريطانية فى البحر الأحمر ١٨٣٩ — ١٩١٨ . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ م ، ص ٦٢١ .

(٣٩) سيد مصطفى سالم : مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

(٤٠) فاروق أباطة : مرجع سابق ، ٦٢٢ .

(٤١) نفسه ، ص ٥٨٤ .

وظل الادريسي يعمل على تدعيم قواته فأعاد تحصين الموانئ التي
فى حوزته ، ووضع فيها المدافع الكبيرة وساعده على ذلك سهولة اتصاله
بالقوى المسيطرة على البحر الأحمر كإيطاليا وبريطانيا كما كان يستفيد
من أسراه من العثمانيين ، وخاصة ممن كنت لهم خبرة فى المدفعية لتدريب
جنوده ، ورفع كفايتهم الحربية •

وظل موقف العداء مستحكماً بين الادارسة والعثمانيين الى أن
أعلنت الدولة العثمانية عن رغبتها فى المفاوضات مع الادريسي فقبل ،
وفتح باب المفاوضات معهم ، ولكنها لم تسفر عن نتيجة اذ كان العثمانيون
يرون الاعتراف بوضع الادريسي الخاص فى امارته ، وصرف مرتب
شهري له من الدولة فى مقابل أن يقدم الطاعة والولاء للإمام يحيى وأن
يتخلى عن تحالفه مع أعداء الدولة فى حين كان الادريسي يتمسك
بالمطالب التالية :

١ — الاستقلال الادارى التام لامارته ، مع الاعتراف بسيادة
الدولة العثمانية •

٢ — عدم تدخل الدولة العثمانية فى شئون موظفيه ورجاله •

٣ — أن يتكون علم الادارسة من الهلال والنجمة مع كلمة التوحيد
من جهة وعبارة محمد رسول الله من الجهة الأخرى •

٤ — أن يكون الجنود من أبناء المنطقة المحليين •

٥ — أن يكون تنظيم الجمارك والمعاهدات التجارية من حق
الادارسة •

٦ — أن تطبق فى البلاد أحكام الشريعة الإسلامية ، وتكون اللغة
العربية هى اللغة الرسمية فيها •

٧ — أن تكون السكك الحديدية ومصلحة التلغراف وغيرها من
المنافع العامة فى قبضة الادارسة وتابعة لأشرافهم •

٨ - أن يصدر بهذا الاتفاق فرمان سلطاني ترسله الاستانة الى
عسير على سفينة خربية وفي يد مندوب عال ، ويقراً في احتفال عام
يختار الادريسي مكانه •

هذا الى جانب بعض البنود الخاصة بالمسائل الفرعية وغيرها (٤٢) •

وعند تحليلنا لوجهتي نظر كل من الطرفين يتضح الآتي :

أن الجانب العثماني لم يكن موفقا في شرطه تقديم الادريسي
الطاعة للامام يحيى خصوصا وهو يعلم ما بين الطرفين من مشاكل
وصراعات سياسية ومذهبية هذا الى جانب أن الادريسي خلال فترة
المفاوضات كان نفوذه قد انتشر انتشارا هائلا وانتظمت أحواله وتسلحت
رجاله •

أما عن شروط الادريسي فقد كانت قاسية ومن الصعوبة على الدولة
العثمانية قبولها خصوصا وانها كانت تخشى أن يظهر في أطراف أركانها
المترامية مثل الادريسي يدعون بأنهم أصحاب حقوق في بقعة ما من
الدولة ، لذلك كان من الدليعي أن تفشل المفاوضات وتعود حالة العداء
الى ما كانت عليه (٤٣) •

ومع ذلك فاننا نقدر للادريسي موقفه في اشتراطه أن تكون اللغة
العربية هي لغة التعليم والقضاء والادارة وفي الاتصالات مع الاستانة ،
وفي أن تكون أحكام الشريعة الاسلامية هي الأحكام المطبقة في امارته ،
فقد كان الادريسي في مطالبه هذه جسورا وموقفه يدعو الى الاعجاب •

وعلى كل حال فانه نتيجة للصلح الذي تم بين العثمانيين والامام
يحيى اهتز مركز الامام أمام عامة اليمنيين في الوقت الذي اشتد فيه

(٤٢) المنار : المجلد ١٦ ، ج ٦ ، ص ٤٧٠ . ، وسيد مصطفى سالم ،

المرجع السابق ، ص ١٨٥ •

(٤٣) نفسه •

نفوذ الادارسة فى منطقة المخلاف السليمانى وعسير ، ويرجع ذلك الى أن القبائل اليمينية التى كانت قد اتخذت من الحرب مهنة وعملا لم ترض عن هذا الصلح ، والتفت حول الادريسى الذى استمر على عدائه للعثمانيين وواصل الحرب ضدهم يضاف الى ذلك أن بعض أتباع الامام خصوصا من أفراد قبلية حاشد التى كان يعتمد عليها الامام اعتمادا رئيسيا التقوا حول الادريسى وبايعوه وأصبحوا من جملة عسكره .

كل ذلك شجع الادريسى على اظهار العداء للعثمانيين ومواصلة الحرب ضدهم^(٤٤) .

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى أقامت بريطانيا خطتها تجاه الأتراك على أساس التحالف مع أعدائهم فى المنطقة ، ومن هنا ركز الانجليز أنظارهم على الادريسى مستغلين كراهيته للاتراك ، فمع أنه لم يكن فى استطاعته المشاركة فى مجهودات الحرب ، ولم تكن له قيمة عسكرية الا فى نطاق حدوده المحلية فقد حاول الانجليز ضمه الى صفوفهم خصوصا وأنه كان يستطيع أن يشل حركة القوات العثمانية نظرا لأنه يتحكم فى منطقة ساحلية هامة على ساحل البحر الأحمر يمكن عن طريقها وضع القوات التركية المراقبة فى اليمن بين فكي كماشة أى بين عسير وعدن ، كما أنه بإمكانه أن يعطل المواصلات التركية بين الحجاز واليمن ، وأن يهدد الأتراك اذا ما هاجموا عدن ، هذا بالإضافة الى تمكنه من منع الأتراك من استخدام سواحل البحر الأحمر كقواعد معادية ضد أساطيل الحلفاء فى جنوبى البحر الأحمر^(٤٥) .

(٤٤) فاروق اباطة : الحكم العثمانى فى اليمن ١٨٧٢ — ١٩١٨ بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٩٥ .

(٤٥) سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس : البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ١٩٨٠ ، مقال للدكتور محمد السروجى تحت عنوان « موقف بريطانيا فى البحر الأحمر فى الحرب العالمية الأولى » ، ص ٤٩٧ . وأيضا جلال يحيى : الثورة العربية : القاهرة ، دار المعرفة ١٩٥٩ ، ص ١٣٠ .

ومن هنا رحبت بريطانيا بالتفاوض مع الادريسي ، ورحب الادريسي من جانبه بالتفاوض مع بريطانيا ونتيجة لذلك أصدرت الحكومة البريطانية أوامرها الى المقيم السياسى البريطانى فى عدن تطلبه بسرعة العمل على عقد معاهدة صداقة مع الادريسي . ونتيجة لذلك دارت المفاوضات بين الطرفين ، وانتهت فى ٣٠ ابريل ١٩١٥ بمعاهدة يتضح منها معالم السياسة البريطانية فى منطقة البحر الأحمر خلال الحرب العالمية الأولى فقد كان جل هدفها محاربة النفوذ العثمانى المنافس لها فى هذه المنطقة .

وفيما يلى نستعرض ملخصاً لأهم بنود المعاهدة :

١ — ان الأهداف الرئيسية لهذه المعاهدة هى شن الحرب ضد الأتراك وتعزيز ميثاق الصداقة بين السيد الادريسي ورجال قبائله وبريطانيا .

٢ — يوافق السيد الادريسي أن يشن الهجوم ويحاول طرد الأتراك من قواعدهم فى اليمن ، وأن يضايق القوات التركية فى اليمن بأقصى قوته ، ومن ثم يوسع رقعة امارته على حساب الأتراك .

٣ — ان هدف السيد الادريسي الأول ضد الأتراك فحسب ولا يمس ما يثير الخصومة والعداء مع الامام يحيى الذى لم يمد يده فعلاً للأتراك .

٤ — تلتزم الحكومة البريطانية بحماية امارة السيد الادريسي ضد أى هجوم بحرى يشنه أى عدو لضمان الاستقلال بامارته ، وتتعهد بريطانيا بأن تتخذ جميع الوسائل الدبلوماسية للنظر فى المشاكل التى تنشأ بين السيد الادريسي والامام يحيى وبين أى منافس .

٥ — ليست لدى حكومة بريطانيا أى رغبة فى توسيع حدودها فى غرب الجزيرة العربية ، ولكنها لا ترغب الا أن ترى مختلف حكام العرب

يعيشون معا فى سلام ، كل فى نطاق امارته ، ولكهم يحتفظون بصداقة
الحكومة البريطانية .

٦ — ان الحكومة كدليل منها على تقدير العمل الذى سيقوم به
السيد الادريسي امدته بالمال والمعدات الحربية ، وستستمر فى تقديم
العون له فى الحرب طيلة مدة اشتراكها بقدر النشاط الذى يقوم به
السيد الادريسي .

٧ — أنه فى الوقت الذى تفرض فيه بريطانيا الحصار على الملاحة
فى جميع الموانى التركية فى البحر الأحمر منذ عدة أشهر فقد أعطت
السيد الادريسي الحرية الكاملة فى الملاحة والتعامل التجارى بين موانئه
وعدن ، وأن بريطانيا اذ تقدم هذا الامتياز رمزا للصداقة القائمة بينهما
تتعهد بأن هذا الامتياز سيستمر ولن يتعرض للتوقف (٤٦) .

وهكذا اتفقت بريطانيا مع الادريسي على محاربة الأتراك ، واستفاد
قوتهم ، ومنعهم من استخدام الموانى اليمينية ضد مصالح بريطانيا فى
مقابل أن تتعهد بريطانيا بمساعدته عسكريا وماديا حتى يستطيع المحافظة
على بلاده كما تسمح لسفنه بالمرور فى البحر الأحمر والاتجار مع ميناء
عدن (٤٧) وبموجب هذه المعاهدة أمدت بريطانيا الادريسي بكميات كبيرة من
الأسلحة والذخائر ، ونظرا لأن الادارة كانوا يفضلون استعمال الأسلحة
التي كانت ايطاليا قد أمدتهم بها من قبل لخبرتهم بها وقدرتهم على
استعمالها (٤٨) فقد طالب الادريسي بريطانيا امداده بكميات من الذخيرة

(٤٦) محمد بن احمد العقيلي : تاريخ الخلفاء السليمانى ، ج ٢ ، ص
٧٣٣ — ٧٣٤ ، نقلا عن جريدة عكاظ ، العدد ٣ بتاريخ ١٢/٢٤/١٩٧٩ .
(٤٧) فاروق أباطة : مرجع سابق ، ص ٥٨١ ، والمقتطف : المجلد
التاسع والخمسون ، ج ٣ ، سبتمبر ١٩٢١ ، ص ٢٦٧ تحت عنوان
« بريطانيا العظمى والعرب » .

(48) Jacob, H .F : Kings of Arbia. London 1923, p. 176.

التي يمكن استخدامها بواسطة البنادق الإيطالية مما أوقع الانجليز في مأزق خصوصا بعد أن أعربت إيطاليا عن عدم قدرتها على توفير مثل هذه الذخيرة ولهذا قامت بريطانيا بالاتصالات اللازمة مع الحكومة الفرنسية لاجابة مطالب الادريسي وتزويده بالأسلحة والذخائر اللازمة لقواته^(٤٩).

ونتيجة لتسليح الأدارسة بالذخائر المناسبة قاموا في مايو ١٩١٥ بمهاجمة اللحية تحت قيادة مصطفى بن عبد المتعال الادريسي الذي قسم جيشه الى قسمين قسم برئاسة أحمد الحازمي وتوجه بمحاذاة الساحل الى ميناء اللحية ، والقسم الآخر وكان يقوده الحسن بن أحمد بن مسمار وتوجه الى « دير حسين » •

ونظرا لعدم قدرة جيش الادارسة على اقتحام ميناء اللحية قام الاسطول البريطاني بضرب هذا الميناء من البحر تأكيدا من بريطانيا لمساعدتها للادريسي^(٥٠) ، وبذلك تمكن الادارسة من الاستيلاء على ميناء اللحية واتخذوه مركزا لقيادتهم كما نجح الحسن بن مسمار في الاستيلاء على « دير حسين » ولكن ذلك لم يستمر طويلا حيث ثارت حفاظ الأتراك على الادريسي ، واستطاعوا التقدم الى معسكر الادارسة في « دير حسين » والاستيلاء على ما فيه من أسلحة وذخائر^(٥١) ، كما استطاعوا الاستيلاء على معسكر « العطن » واستعادة ميناء « اللحية » مما دفع قائد الادارسة الى اللجوء للاسطول البريطاني الذي صب نيران مدافعه على ميناء اللحية للمرة الثانية فاضطر الاتراك الى اخلائها^(٥٢) •

ولكى تؤكد بريطانيا تحالفها مع الادريسي عقدت معه معاهدة ثانية في ٢٢ يناير ١٩١٧ جددت فيها المعاهدة السابقة ، كما اعترفت له بالسيادة

(٤٩) فاروق أباطة ، مرجع سابق ، ص ٦٢٤ •

(٥٠) نفسه ، ص ٥٨١ •

(٥١) محمد بن أحمد العقيلي : المصدر السابق ، ص ٧٢٩ •

(٥٢) نفسه ، ٧٣٠ •

على تهامة حتى اللحية فى الجنوب ، والقنفذة فى الشمال ، هذا بالإضافة الى اعترافها باستيلاء الادريسي عن جزر فراسان^(٥٣) من الاتراك وبأنها أصبحت جزءا من ممتلكاته وتعهدت بحمايته من أى اعتداء خارجى ، وتعهد هو بعدم اقامة علاقات سياسية أو تجارية مع أى حكومة أجنبية قبل الرجوع الى بريطانيا^(٥٤) .

ومن هذه المعاهدة يتضح أن بريطانيا كانت تعتبر الادريسي حليفا لها ولم تعتبره أميرا خاضعا لحمايتها ويؤكد ذلك اعترافها باستقلاله فى جميع ممتلكاته^(٥٥) .

وهكذا استفاد الادريسي من تحالفه مع الانجليز استفادة عسكرية واقتصادية كبيرة فحصل منهم على الأسلحة والذخائر اللازمة لابعاد الاتراك عن بلاده ، كما استفادت بلاده اقتصاديا حيث تمتعت بنوع من الرخاء الاقتصادى ، وذلك بفتح أبواب التجارة أمامها فقد ظلت موانيه مفتوحة فى وقت حوصرت فيه موانى اليمن مما مكنه من التحكم فى السلع التجارية وأسعارها كما تخلص من الاختناق الاقتصادى الذى شعر به سكان المناطق الجاورة وكان ذلك خدمة هامة اتضح أثرها خلال الحرب اذ كانت موانيه هى الموانى الوحيدة المفتوحة فى وقت كان الحصار البريطانى البحرى للمناطق اليمنية يكاد يفتك بالحركة التجارية بها ويهدد بقيام المجاعات^(٥٦) . وقد عبر عن ذلك أحد شهود العيان بقوله « انقطعت البواخر البحرية وعظم الحرب ، ودخلت سنة ١٣٣٣ هـ

(٥٣) تبعد عن جيزان ستين ميلا بحريا ، طولها ١٠٠ كم وعرضها ٣٠ كم .

(٥٤) المختف : القتال السابق ، ص ٥٥١ .

(٥٥) فاروق أباطة : مرجع سابق ، ص ٥٨٥ .

(٥٦) سيد مصطفى سالم : مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

(١٩١٤ م) واشتدت الحرب العظمى وامتدت القطارات والبواخر البحرية وأصاب الناس ضرر شديد بسبب ذلك » (٥٧) .

ولقد كان من النتائج المترتبة على هذا الحصار عدم قدرة الامام يحيى على دفع المرتبات الشهرية للقبائل الموالية له ، مما جعل العديد من رجالها يفضلون ترك خدمة الامام والانضمام الى الادارة ويؤكد ذلك ما ذكره الوشلى بأنه بعد أن جاءت هذه القبائل « الى الامام وطلبوا منه تسليم مرتبهم الشهرى اعتذر لهم . . . لانقطاع النازل البحرى بسبب المحاصرة . . فنزلوا الى الادريسي ليكونوا من جملة عسكره ويصلوا الى مقصودهم من الكفاية فاجتمع عنده منهم ما ينيف على عشرة آلاف مقاتل ، فرتب لكل واحد منهم سبعة عشر ريالاً شهرياً . . وأمرهم بالتوجه الى اليمن لقتال الدولة العثمانية » (٥٨) .

وعلى كل حال فبانتهاء الحرب العالمية الأولى انهار الحكم العثمانى تماماً واشتد ساعد الادريسي حيث تم استسلام القوات التركية فى اليمن أمام الانجليز ، وقام البريطانيون بتسليم ميناء الحديدية — التى تعتبر بوابة صنعاء الى العالم الخارجى (٥٩) — الى الادريسي فى عام ١٣٤٠ هـ — ١٩٢١ م مما جعل صنعاء تنفصل عن البحر ، وساعد على اشتداد النزاع المسلح بين اتباع الامام يحيى والادارة . والسؤال الآن هو هل كان من حق بريطانيا تسليم ميناء الحديدية للادارة ، وهل استطاع الادارة ادارة هذا الميناء كما ينبغى ؟

(٥٧) عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن . القاهرة . الطبعة الثانية ، ص ٣٢٩ — ٣٣٠ .

(٥٨) الوشلى : مصدر سابق ، ص ١٧٧ .

(٥٩) جون بالدرى : العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ابان الحكم التركى ١٩١٤ — ١٩١٩ ، ترجمة سيد مصطفى سالم ، القاهرة ، المطبعة الفنية ، ص ١٣٤ .

الواقع أن البريطانيين وجدوا أن من مصلحتهم تسليم الحديدية للادريسي في محاولة منهم للضغط على الامام يحيى ، غسلموها له على كره من أهلها ، كما أن ما فعلوه كان تدخلا ذريعا في مسألة توزيع الأراضي والحدود بين الحكام المحليين المتنافسين مما أثار ثائرة الامام يحيى (٦٠) لحرمان بلاده من منفذ طبيعي وضروري الا أن الادريسي فشل في ادارة هذا الميناء بعد أن ولى عليه ابن عمه مصطفى الادريسي الذي اشتتات الأهالي غضبا من تصرفاته خصوصا لفرضه المكوس الباهظة على التجارة ، واستبداده بالسكان مما جعلهم يفضلون الهجرة الى عدن على الرغم من أن الادارسة قاوموا هذه الهجرة ، وقبضوا على العديد من التجار المهاجرين (٦١) .

وعلى كل حال فانه نتيجة لهزيمة ألمانيا وحليفاتها الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى فرض الحلفاء شروطهم على العثمانيين ، والتي كان منها اقتطاع البلاد العربية عنهم ، وتقسيمها الى عدة دويلات ونتيجة لذلك انسحب المتصرف العثماني من عسير ، وسلم ادارتها الى آل عائض الذي نجح الادريسي في استمالتهم اليه ، وضمهم تحت لوائه ، فدخلت عسير تحت السيادة الادريسية نتيجة لاتفاقية صيا ، والتي اتفق بمقتضاها على أن تدخل عسير في حماية الادارسة ، وأن يكون حسن بن عائض نائبا على امارة عسير من قبل الدولة الادريسية على أن يرافقه في ادارة هذه الامارة مندوبا ساميا من قبل الادريسي وهو ابراهيم الشوكاني في مقابل أن يدفع الادارسة مبلغ خمسة آلاف ريال لآل عائض كمرتب شهري لرؤساء قبائل عسير .

واستمرت الأمور على هذا المنوال حتى نهاية عام ١٣٣٧ هـ ، وبعدها بدأ حسن بن عائض يتمرد على سيادة الادارسة على بلاده ، ويناوئ

(٦٠) فاروق اباطة : مرجع سابق ، ص ٦٦٣ .

(٦١) سيد مصطفى سالم : مرجع سابق ، ص ٢٦٢ . ، وفاروق اباطة :

الحكم العثماني لليمن ، ص ٤١١ .

مندوبهم فى عسير ، كما امتنع عن ارسال انزكاة المقررة على أهالى عسير الى الادريسي ، وأمر بصرفها على رؤساء قبائل عسير كمقررات سنوية لهم ، وبالرغم من ذلك فقد اتبع الادريسي سياسة الملاينة مع آل عائض فى أول الأمر خشية أن يفلت الزمام من يده ولما أصر آل عائض على معارضتهم للسيادة الادريسية ، وتوصلهم من اتفاقية صبيا رأى محمد الادريسي استعمال سياسة الضغط معهم حتى يغيروا من موقفهم فقطع المواصلات مع عسير ، وحاصرها اقتصاديا ولما لم يجد فى ذلك نفعا تشجع آل عائض على الثورة ضدهم والخروج على طاعتهم ، ونتيجة لذلك جهز الادريسي جيشا بقيادة حمود سرداب لدخول عسير واخضاعها بالقوة ، ولما تقدم الجيش الادريسي فى مركز الشعبين بطريق وادى العوص والعقبة (الصماء) وجد رجال عسير فى انتظاره . وعلى أهبة الاستعداد ، وحدثت معركة انتهت بانتصار العسيرين ، وتراجع الجيش الادريسي (٦٢) . هذا فى الوقت الذى كان فيه امام اليمن قد بدأ يتحرش بالادارة بعد استيلائهم على الحديدية خصوصا وأنه أحس بانقلاب موازين القوى فى غير صالحه ، ففى حين كان يطمع فى توسيع رقعة مملكته بعد خروج الأتراك من بلاده ، وذلك بالاستيلاء على أجزاء واسعة من أملاك الإدارة أو القضاء عليهم نهائيا وجد الانجليز يسلمون الادريسي ميناء الحديدية ، مما أثار ثأرته ، وجعله يشعل نيران الحرب مع الإدارة .

والى جانب هذا وذاك كان الهاشميون يروجون دعايتهم السياسية فى منطقة المخلاف السليماني وعسير بهدف توطيد نفوذهم فيها والتخلص من نفوذ الادارة (٦٣) . وخلال ذلك الوقت العصيب بالنسبة للادارة توفى السيد محمد الادريسي فى يوم الثلاثاء الثالث من شعبان ١٣٤١ هـ

(٦٢) محمد بن أحمد العتيلى : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٧٣٨-٧٤٠.

(٦٣) خديجة أحمد على : العلاقات اليمنية السعودية ، رسالة ماجستير

غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٥١ .

الموافق أوائل عام ١٩٢٣ م ، وقبل أن تنتقل الى خلفاء الادريسي ينبغي لنا أن نذكر أن محمد الادريسي كان وبحق المؤسس الفعلي لامارة الأدارسة في منطقة المخلاف السليماني •

لقد قال عنه البعض أنه استعمل الفسفور والكهرباء بقصد اقناع الأهالي بولايته ، وأتهمه البعض الآخر بادعاء المهدية والوقوف بجانب أعداء الاسلام ، ومع ذلك فلا يستطيع أحد أن ينكر أنه استطاع بما يتمتع به من ذكاء وعلم وحنكة سياسية وقوة ارادة أن يحافظ على الأمن في أمارته ويوقف المنازعات المستمرة بين القبائل ويقنع الناس باتباع قواعد الدين ، كما لا يستطيع أحد أن ينكر أنه وقف ضد الأتراك العثمانيين بعد أن رأى منهم عدم الاهتمام بالمصالح العربية والاسلامية ومحاولتهم اخفاء حركة التنريك على العرب ، وترك بلادهم تملج بالمظالم وتتعج بالفتن •

هذا عن رأينا في دور السيد / محمد الادريسي أما عن خلفائه فيمكننا القول أنه بعد وفاة الادريسي انعقدت البيعات الخاصة والعامة لولاده على من أهل الحل والعقد بجهات صبيا وما والاها ، ولكن نظرا لصغر سن هذا الأمير ، وقلة خبرته حدثت منازعات بينه وبين وزراء والده الذين أصبح لا يطمئن اليهم ، ويشك في نواياهم كما قام عمه الحسن بمنازعته على ملك الادارسة ، هذا بالاضافة الى مجاهرة ابن عم والده مصطفى الادريسي برغبته في الاطاحة به حيث كان يرى أنه أولى بتولى حكم الادارسة منه (٦٤) •

كل ذلك جعل الأمر يفلت من الأمير على ، فقامت الحرب الأهلية بين أفراد هذه الأسرة في عام ١٣٤٤ هـ وكان من نتيجتها تفكك الامارة الادريسية ، وتقسيمها الى قسمين قسم تحت حكم امير على والآخر

سيطر عليه عمه الذى جعل من مدينة الزيدية مقرا للملكه (٦٥) وقام بجمع الجيوش وتعبثها للتخلص من ابن أخيه .

وفى محاولة لاصلاح ذات البين بين الطرفين قام أحد السنوسيين بالوساطة ، ونظرا لتمسك الأمير على برفض المصالحة فقد رأى السنوسى خلعه من الامامة واقامة عمه الحسن مكانه ، وازاء ذلك لم يجد الأمير على بدا من ترك العاصمة صبيا والاتجاه الى جيزان حيث جعل منها مقرا لاقامته ، نظرا لوجود حامية عسكرية قوية تابعة له فى منطقة الحفاير ، ونتيجة لذلك انتقل جهاز السلطة الحاكمة من صبيا الى جيزان ، وكأجراء وقائى له قام بعزل الكثيرين من مساعديه الذين عاونوا والده ، وأخذ يستعين بعناصر جديدة من المواليين له بالرغم من قصور خبرتهم السياسية والادارية (٦٦) .

ونتيجة لاضطراب الأمور فى الامارة الادريسية بدأ الامام يحيى فى استغلال هذه الفرصة ، فأخذ فى بسط سيطرته على بعض المناطق التابعة للادارسة ، كما أرسل قواته التى تزيد عن خمسين ألف مقاتل للاستيلاء على كُر ما يقابلها من بلاد الأدارسية ونتيجة لتدهور الأمور وعدم قدرة الأمير على مواجهة الموقف تم خلعه ومبايعة عمه الحسن أميرا على تهامة عسير فى عام ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ م . وخلال ذلك الوقت كان الملك عبد العزيز آل سعود قد أرسل وفدا من قبله مؤلفا من ابن عسكر ، ومحمد بن دليم ومصطفى النعمى ، وعبد الرحمن ظافر النعمى ، وعبد الوهاب أبو ملححة للاطلاع على حقائق الأمور ، ومحاولة التوفيق بين أفراد الأسرة الادريسية (٦٧) .

(٦٥) الوشلى : مصدر سابق ، ص ٢٢٥ ، ٢٣٨ .

(٦٦) مبارك الحرشنى : مرجع سابق ، ص ٦٢ — ٦٣ .

(٦٧) محمد بن أحمد العقيلي : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٧٦٠ .

وما أن وصل الوفد الى منطقة النزاع حتى كان الحسن الادريسي قد رجحت كفته وأزاح ابن أخيه وأجبره عن التنازل له عن الامامة ، والفرار الى عدن •

ونظرا لاستمرار الامام يحيى فى توسعه داخل امارة الادارسة تحمل الحسن الادريسي عبء الكفاح ، وأخذ يستنهض الهمم لمقاومة القوات الغازية^(٦٨) • ولكنه لم يستطيع فقد استولى الامام يحيى على معظم منطقة تهامة الجنوبية • وعندما رأى السيد/ الحسن الادريسي أن القوات اليمنية تزحف منتصرة على الادارسة لتلتهم ما تبقى من امارتهم عرض على الامام يحيى سحب القوات الغازية والاعتراف باستقلاله الداخلى على أن يعترف له بالسيادة على امارته ، ولما رفض الامام يحيى ذلك واستمرت قواته فى مواصلة زحفها طلب الحسن الادريسي من الزعيم الاسلامى أحمد الشريف السنوسى المشورة فأشار عليه « أن من الخير له أن يرتبط بمعاهدة صداقة وحماية مع آل سعود ، فرجح الحسن ذلك وانتدبه لتلك المهمة فتوجه الى الحجاز »^(٦٩) كما توجه وفد آخر الى الرياض صاحبة العلاقات التاريخية بالمخلاف وعسير للاتفاق حول تأمين منطقة المخلات ضد الأطماع الموجهة اليها^(٧٠) •

وعلى أثر ذلك عقدت معاهدة مكة بين الملك عبد العزيز والسيد/ الحسن الادريسي فى ١٤ ربيع الثانى ١٣٤٥ هـ الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٢٦ م^(٧١) وبمقتضاها تنازل السيد/ الحسن عن ادارة كافة شئون

(٦٨) أحمد طربين : الوحدة العربية ١٩١٦ — ١٩٤٥ ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٩ ، ص ١٣٩ ، وأيضاً أمين الريحانى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٦٩) محمد بن أحمد العقيلي : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٧٦٠ .

(٧٠) Toynbee : op. cit., p. 323.

(٧١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ج ٢ ، الرياض ، دار الملك

عبد العزيز ، ص ٩٥ •

امارته للملك عبد العزيز الذي تضبته حاكما عليها من قبله ، وأمر بتشكيل مجلس شورى لمساعدته ينتخب رجاله من أهل الخل والعقد على أن تكون الأحكام والحدود الصادرة منه طبقا للشرع الشريف^(٧٢) .

وبمعمونة الملك عبد العزيز اتخذ السيد / الحسن بلدة أبو عريش عاصمة له يقوم فيها بإدارة شئون امارته الداخلية في حين يقوم الملك عبد العزيز بإدارة شئون الامارة الخارجية ويضمن سلامة حدودها .

ولكى تتضح الأمور أمام الامام يحيى أرسل الملك عبد العزيز اليه نسخة من معاهدة مكة للتصديق عليها ، والكف عن مهاجمة اماره الادارسة التى أصبحت تحت حمايته ، وكانت المفاجئة عنيفة بالنسبة للامام فلما أن يقر المعاهدة ويعترف بها ، واما أن يرفضها ، ويصطدم بالقوات السعودية ، وتكون الأمور غير محمودة العواقب وقد جنح الامام يحيى الى السلم فأجاب على رسالة الملك عبد العزيز ببرقية تتضمن الموافقة ثم أمر قائده بإيقاف الحرب مع الادارسة والاستجابة الى دعوة الملك عبد العزيز الى المؤتمر الاسلامى فى مكة الذى انعقد فى عام ١٩٢٦ م فأرسل وفدا الى المؤتمر كانت مهمته التفاوض بشأن تحديد الحدود بين البلدين الشقيقين ، وعقد معاهدة تنظم العلاقة بينهما ، وقد عاد الوفد يحمل مقترحات الاتفاق الى الامام فلم تنل من جانبه قبولا ، ونتيجة لذلك تعددت الرسل والوفود بين الرياض وصنعا لتسوية الأمور ، وسافر مندوبو البلدين الى عسير لدراسة الموقف والاتفاق على حل نهائى^(٧٣) وخلال ذلك تفاقمت الخلافات بين الادارسة وازدادت المواقف سوءا فيما بينهم

(٧٢) جورج انطونيوس : مرجع سابق ، ص ٣٧٢ ، حافظ وهبة : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٧٣) المقتطف : المجلد الرابع والثمانون ، الجزء الخامس ١٩٣٤ ، مقال للاستاذ امين سنعيد تحت عنوان « دولة اليمن ودولة آل السعود » ، بحث تاريخى فى نشأتها وتطورهما ، ص ٦٠٤ .

مما جعلهم يفضلون الانضمام نهائيا الى آل سعود والانضاء تحت لوائهم
فقعد اتفاق فى عام ١٩٣٠ م تنازل بموجبه السيد / الحسن الادريسي
ومجلس شوراه عن ادارة كافة شئون امارته الى جلالة الملك عبد العزيز
آل سعود ، وبموجب ذلك أصبحت هذه المنطقة رسميا ضمن أجزاء المملكة
العربية السعودية وانتهت سلطة الادارة عليها •

وعندما نقلت أجهزة البرق هذا النبأ الى العالم كانت هناك مباحثات
دائرة فى روما بشأن المصالح البريطانية والايطالية فى منطقة البحر
الأحمر وكانت ايطاليا تطالب بعسير ، وقبل أن تتفق الدولتان على تقسيم
منطقة البحر الأحمر كانت منطقة المخلاف السليمانى وعسير قد دخلت
ضمن السيادة السعودية (٧٤) •

**والسؤال الذى يضرح نفسه هو بماذا استقبل أهالى المنطقة
انضمام امارتهم الى آل سعود ؟**

الواقع أن "أهالى كانوا فى معظمهم من المعتنقين للمذهب السلفى
الذى تأصلت جذوره فى نفوسهم ، ومن هنا كانوا يحملون فى صميم
قلوبهم أصدق الولاء والاكبار لآل سعود ، يسيرن تحت لوائهم ودائما
ما يلجئون اليهم فى حل مشاكلهم" (٧٥) • وبالرغم من ذلك ، ومع أن زعماء
العديد من القبائل كانوا قد أرسلوا بتوقيعاتهم الى الملك عبد العزيز بما
يتضمن الموافقة على انضمام بلادهم الى مملكته ، وبالرغم من أن
الحكومة السعودية كانت قد أمرت موظفيها بأن يلاحظوا منزلة السيد /
الحسن الادريسي ومكانته ويحافظوا على هيئته وكرامته هو وعائلته (٧٦)

(٧٤) محمد جلال كشك : المرجع السابق ، ص ٤٠٣ •

(٧٥) أحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ •

(٧٦) المساء فى ١٩ رجب ١٣٤٩ هـ (١٠ ديسمبر ١٩٣٠ م) تحت

عنوان « ابن السعود وعسير » •

فان السيد / الحسن لم يلبث أن حاول التخلي • عما اتفق عليه والانقضاء على الحكم السعودي فتقدم في صيف ١٩٣٢ م معلنا عصيانه ، وتمكن من احتلال بلدتي « أبو عريش » و « جيزان » (٧٧) • ولكن ذلك الموقف لم يستمر سوى ثلاثة أيام حيث وصلت الامدادات العسكرية السعودية ودارت معارك بين فلول الادارسة والقوات السعودية ، تمكنت فيها القوات السعودية من استعادة زمام الأمور ، واستطاعت القضاء على الفتنة مما اضطر الادريسي الى الفرار هو وعائلته الى « حرض » طالبا اللجوء السياسي ، فزين له الامام يحيى امكانية البقاء وأمر باقامته في مركز « ذهب حجر » بمقاطعة حرض •

ونظرا لخطورة ذلك الموقف طلب الملك عبد العزيز من الامام يحيى اعادة الادارسة الفارين اليه عملا بالاتفاقات المعقودة بينهما (٧٨) وحفاظا على السلام بين البلدين ، ومن أجل ذلك دارت عدة مفاوضات طلب خلالها الامام يحيى العفو عن الادارسة الملاجئين اليه • وعن كل ما حدث منهم حيث أنهم استجاروا به ، وقد وافق الملك عبد العزيز على طلب الامام يحيى حفاظا على حسن الجوار بين بلديهما فأرسل برقية اليه قال فيها « ان جميع من التجأ اليكم له أمان الله على ماله ودمه ، وأنه عفو شامل عن جميع ما مضى وحدث في هذه الفتنة الشيطانية سواء في حقوق الحكومة أو حقوق الأهليين وأن جميع من أعطيتموه الأمان والمكان فهو تام على وجهه ما يحذرون شيئا سواء في ذلك الحسن وآله وغيره من الرعية » •

(٧٧) احمد طربين : المرجع السابق ، ص ١٤١ •

(٧٨) كان معاهدة العرو التي عقدت بين الجانبين السعودي واليمنى تقضى على الامام بتسليم الادارسة الفارين اليه •

— المقتطف : مقال سابق ذكره ، ص ٦٠٥ •

وقد أجاب الإمام يحيى على يرقية الملك عبد العزيز ببرقية طلب فيها أن يحرر السيد / الحسن عفوا وأمانا خاصا به وقد رد عليه الملك شاكرًا له سعيه للإصلاح وقال « انه يعطى أمان الله وعهده للحسن ومن تبعه على دمه وشرفه وإن جميع ما فات منه لا يعاقب عليه ، وأنه سيكون أخا عزيزا له » (٧٩) بشرط أن يكون هناك ضمانا بحسن تصرفاته . كما وافق الملك عبد العزيز على أن يدفع مرتبا شهريا للأدريسي .

ونتيجة لتوسط الامام يحيى وافق الملك عبد العزيز على عقد مؤتمر فى « ميدى » يحضره السيد / الحسن ورجاله ومندوب من قبل الملك عبد العزيز ومندوب من قبل الامام يحيى لتسوية الأمور المتعلقة . ، وقد عقد هذا المؤتمر فى أواخر شوال ١٣٥١ هـ واستمر شهرين وانفض دون نتيجة (٨٠) .

وحرصا من الملك عبد العزيز على المحافظة على الأخوة الإسلامية بين مملكته ومملكة اليمن . وعدم إثارة مشاكل على الحدود بينهما طلب عقد معاهدة لتثبيت الحدود بين البلدين ، وانتهى الأمر بعقد معاهدة الطائف فى ٦ صفر ١٣٥٣ هـ (٢٠ مايو ١٩٣٤ م) وفيها اعترف كل من البلدين باستقلال البلد الآخر . وسيادته التامة على أراضيه ، كما اتفق على تسليم الإدارة الفارين الى اليمن للسلطات السعودية حيث تتم إقامتهم فى مكة المكرمة (٨١) .

(٧٩) المقتطف : مقال سابق .

(٨٠) نفسه .

(٨١) عن تفاصيل معاهدة الصداقة الإسلامية والاخاء العربى بين المملكة المتوكلية اليمنية والمملكة العربية السعودية فى ٢٠ مايو ١٩٣٤ م . انظر :

محمد فؤاد شكرى وآخران : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ص ٤٨٨ — ٤٩٠ .

ونتيجة ذلك انتهت عملية التوثيق القائمة بين البلدين ، وأصبحت منطقة المخلاف السليماني وعسير جزءا عزيزا في جسد الوطن السعودي تتمتع مثل غيرها من أجزاء المملكة بما حباها الله به من الأمن والعدل واليسر والرخاء ، كما شملت الإصلاحات والمشروعات العمرانية التي يشهد بها كل من يزور المنطقة الجنوبية من المملكة أو يطرق بابها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

د . عبد المنعم ابراهيم الجميلى

م.ا. محمد السعدي

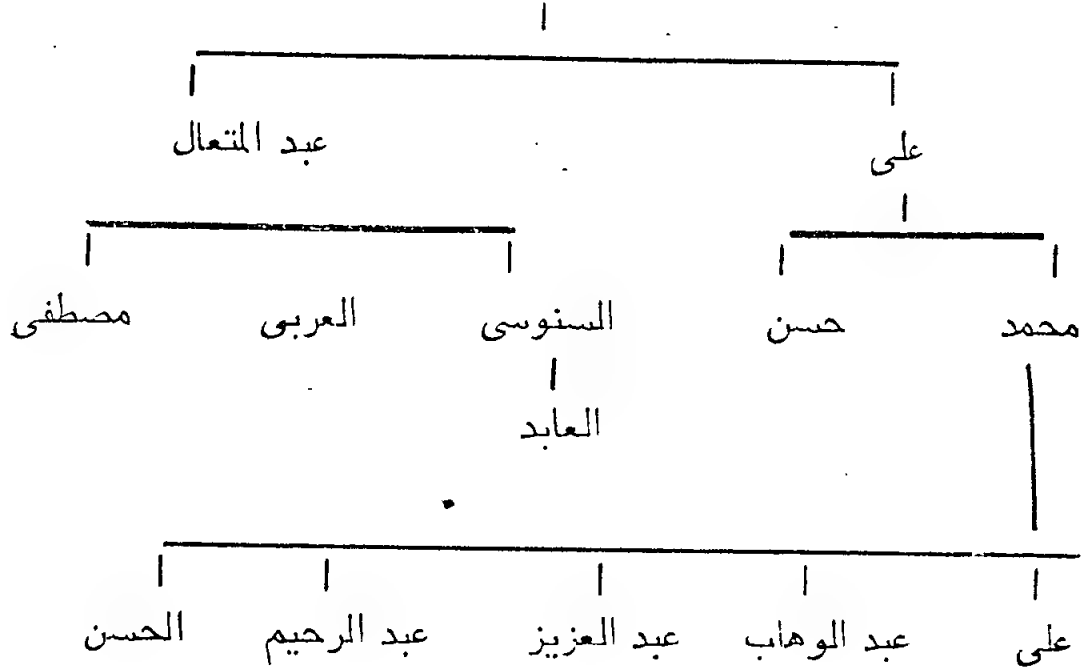
الملاحق

ملحق رقم (١)

شجرة البيت الادريسي الحاكم في عسير^(١)

أحمد بن ادريس

محمد



(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، بيروت ١٩٥١ ، ص ٣٠٣ .

ملحق رقم (٢)

محاولة الصلح مع الادريسي^(١)

فى الشهر السادس من المدة التى كنا فيها تحت الحصار ، سقط فى يد الثائرين موقع عسكري يسمى « شعار » وهو قائم على عقبة تسمى « عقبة تيه » وكان فيه مدفعان و « بلوك » وأحد من الجنود ، وعند سقوطه كانت حاميته فى حالة الجوع ، وفى الواقع أن الدولة لم يكن لها فى مقاطعة عسير غير ثلاثة معاقل عسكرية الأول فى العاصمة « أبها » والثانى « موقع شعار » والثالث فى « القنفذة » على ساحل البحر •

وفى خلال ذلك كنت على صلة ببعض أشخاص من رجال القبائل استطلع منهم طلع الأحوال ، وأرسل القنفذة بواسطتهم ، وكان آخر ما علمت منهم أن الدولة عينت رجلا غيرى متصرفا لعسير أو قائدا لجنودها ، وأنه واصل بالفعل الى « جيزان » ومعه بعض أشخاص غير مسئولين ، وقد حضروا جميعا للدخول فى مفاوضة مع الادريسي لعقد الصلح معه • غير أن الادريسي أعرض عنهم ورفض مقابلتهم ومفاوضتهم وطردهم ، فقررت الحكومة ابقاءى فى القيادة • فلما سمعت هذا الخبر أحزننى وآلمنى ، كيف لا وعقلية الاتحاد والترقى تقضى بأن تبأشر أمور الدولة بواسطة أشخاص غير مسئولين ، وأن تعمل بالباطل من آراء وملاحظات فريق من المتشردين ، لذلك لم تدرك ويا للأسف أن الادريسي

(١) محمد بن أحمد العقيلي : مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير المملكة السعودية ، نادى أبها الأدبى ، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م ، ص ٦٩ — ٧٠ •

الذى أثار مقاطعة عسير من أقصاها الى أقصاها وضرب نطاق الحصار على عاصمتها لا يمكن أن يرجع عن ذلك لأجل خاطر فلان أو فلان ، وقد استفاد الادريسي من هذه الفرصة أيضا فأذاع منشورات قال فيها أن سليمان باشا رجل عاص على وعلى دولته ، وقد عزلته الدولة ، فيجب على الثائرين أن يعجلوا فى الاستيلاء على أبها • وقد صدق الثائرون هذا القول بطبيعة الحال •

ملحق رقم (٣)

معاهدة مكة المكرمة (١)

الحمد لله وحده ..

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وبين الامام السيد
الحسن بن علي الادريسي •

رغبة في توحيد الكلمة ، وحفظا لكيان البلاد العربية ، وتقوية
للعلاقة بين أمراء جزيرة العرب ، فقد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز
وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود
وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن علي الادريسي على عقد
المعاهدة الآتية :

المادة الأولى : يعترف سيادة الامام الحسن بن علي الادريسي
بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر عام ١٣٣٩ المنعقدة بين
سلطان نجد وبين الامام السيد محمد بن علي الادريسي والتي كانت
خاضعة للاذارة في ذلك التاريخ ، هي تحت سيادة جلالة ملك الحجاز
وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة •

المادة الثانية : لا يجوز لامام عسير أن يدخل في مفاوضات
سياسية مع أي حكومة ، وكذا لا يجوز أن يمنح أي امتياز اقتصادي الا
بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد
وملحقاتها •

(١) محمد بن أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، ص ٧٦١ ، ٧٦٢ .

المادة الثالثة: لا يجوز لامام عسير اشهار الحرب وابرارم الحليح
الا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وملكطان نجد وملحقاتها •

المادة الرابعة: لا يجوز لامام عسير التنازل عن جزء من أراضي
عسير المبينة فى المادة الأولى •

المادة الخامسة: يعترف ملك الحجاز وملكطان نجد وملحقاتها
بحاكمية امام عسير الحالى على الاراضى المبينة فى المادة الأولى مدة
حياته ؛ ومن بعده لمن يتفق عليه الادارسة وأهل الحل والعقد التابعين
لامامته •

المادة السادسة: يعترف ملك الحجاز وملكطان نجد وملحقاتها بأن
ادارة بلاد عسير الداخلية ؛ والنظر فى شئون عشائرها من نصب وعزل
وغير ذلك من الشئون الداخلية من حقوق امام عسير على أن تكون الأحكام
وفق الشرع والعدل كما هى فى الحكومتين •

المادة السابعة: يتعهد ملك الحجاز وملكطان نجد وملحقاتها
بدفع كل تعدى داخلى أو خارجى يقع على أراضي عسير المبينة فى المادة
الأولى ؛ وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعى
المصلحة •

المادة الثامنة: يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام
بواجبها •

المادة التاسعة: تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق
عليها من الطرفين الساميين •

المادة العاشرة: دونت هذه المعاهدة باللغة العربية فى صورتين
تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين •

المادة الحادية عشرة : تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة •
وقعت هذه المعاهدة فى تاريخ ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ هـ
الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ م •

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود
ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها
(الختم الملكى)

تم ذلك بحضور راقم هذه الأحرف خادم الاسلام أحمد الشريف
السنوسى •

(الختم)

امام عسير
الحسن بن على الادريسي
(الختم)

ثبت المصادر والمراجع

أولا - المصادر والمراجع العربية:

- ١ - أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
- ٢ - أحمد طربين : الوحدة العربية بين ١٩١٦ - ١٩٤٥ ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٩ .
- ٣ - أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٢ ، جدة ١٣٨٤ هـ .
- ٤ - اسماعيل بن محمد الوشلى التهامى : من تأريخ اليمن الحديث : « ذيل » نشر الثناء الحسن المنبى ، ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة فى اليمن ، تحقيق محمد الشنغيتى ، صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٥ - أمين الريحانى : ملوك العرب ، ج ١ ، بيروت ١٩٥١ م .
- ٦ - أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز .
- ٧ - جلال يحيى : الثورة العربية ، القاهرة ، دار المعرفة ١٩٥٩ م .
- ٨ - جورج انطونيوس : يقظة العرب ، تعريب على حيدر الركابى ، دمشق ، مطبعة الترقى .

- ٩ — جون بالدري : العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ابان الحكم
التركي ١٩١٤ — ١٩١٩ ، ترجمة سيد مصطفى
سالم ، القاهرة ، المطبعة الفنية د . ت .
- ١٠ — حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين . القاهرة ، الطبعة
الأولى ، ١٩٦٠ م .
- ١١ — خديجة أحمد على : العلاقات اليمنية السعودية ، رسالة ماجستير
غير منشورة ، القاهرة ، مكتبة كلية الاقتصاد
والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ، ١٩٨٣ م .
- ١٢ — سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس :
البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة ، القاهرة
١٩٨٠ .
- ١٣ — سيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، القاهرة ، معهد
الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٣ .
- ١٤ — عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن المسمى فرجة
الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن ،
القاهرة ، الطبعة الثانية .
- ١٥ — فاروق عثمان أباطة :
(أ) الحكم العثمانى فى اليمن ١٨٧٢ — ١٩١٨ ،
بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٩ .
(ب) عدن والسياسة البريطانية فى البحر الأحمر
١٨٣٩ — ١٩١٨ ، القاهرة ، الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، ١٩٧٦ .

١٦ — مبارك محمد الحرشنى : النظم الادارية والمالية فى تهامة عسير
خلال الاشراف السعودى ، جدة ، دار العلم ،
١٤٠٥ هـ •

١٧ — محمد بن أحمد العقيلى :

(أ) تاريخ المخلاف السليمانى ، جزءان ، الرياض ،
دار اليمامة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ /
١٩٨٢ م •

(ب) مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير
(تحقيق) ، نادى أبها الأدبى ، الطبعة
الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٦ م •

١٨ — محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامى ، نيويورك ،
الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م •

١٩ — محمد فؤاد شكرى وآخرون : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث
والمعاصر ، القاهرة ، الأنجلو المصرية •

٢٠ — مديحة درويش : العلاقات السعودية المصرية ١٩٢٤ — ١٩٣٦ ،
رسالة دكتوراه غير منشورة ١٩٧٨ م ، مكتبة جامعة
القاهرة تحت رقم ٢٥٥٦ •

٢١ — نخبة من الأساتذة : معجم أعلام الفكر الانسانى ، المجلد الأول ،
القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ •

ثانياً — المراجع الأجنبية :

- 1 — Hogarth : Arabia, Oxford 1922.
- 2 — Jacob, H. F. Kings of Arabia, London 1923.
- 3 — Toynbee, Arnold J : Islamic world, Survey of International Affairs vol 1, London 1927.

ثالثاً - الدوريات :

- ١ - الأهرام ، أغسطس ١٩٠٩ .
- ٢ - العرب ، يوليو - أغسطس ١٩٨٦ .
- ٣ - المساء ، ديسمبر ١٩٣٠ .
- ٤ - المقتطف ، سبتمبر ١٩٢١ ، مايو ١٩٣٣ .
- ٥ - المقطم ، ديسمبر ١٩٣٠ .
- ٦ - النصار ، المجلد ١٦ .

مطبعة الجبلاوى
٢٠٤ شارع التسعة البو لاقية